مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران02/ المجلد 14ع 02.
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

النظام الاقتصادي للدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847م

The Economic System of the Early Modern Algerian State, 1832–1847.

عبد القادر سلاماني Abdelkader Slamani
جامعة بشار - الجزائر
abdelkaderlamani@gmail.com

DOI : 10.46315/1714-014-002-000
الإرسال: 11 / 01 / 2025 القبول: 16 / 05/ 2025 النشر: 16/ 06/ 2025

**

ملخص:

سعت الدول الأوروبية الاستعمارية لاحتلال الجزائر نتيجة اعتبارات وخلفيات سياسية واقتصادية ودينية وحضارية، لما تزخر به من موارد اقتصادية ضخمة أهمها المعادن والمواد الأولية والإنتاج الفلاحي الوفير، باعتبار القمح الجزائري محرك المبادلات والحركة التجارية بالبحر المتوسط، فالجانب الاقتصادي الجزائري من أهم أسباب الصراع الجزائري الفرنسي لاستغلال الأرض وخيراتها المادية والبشرية، وهذا ما أدى إلى ظهور المقاومة الوطنية في إطار البحث عن سبل لمواجهة الاحتلال الفرنسي في إطار مؤسساتي، لذا عمل الأمير عبد القادر على تنظيم المؤسسة الاقتصادية كمؤسسة حربية تكفل مواصلة المقاومة الوطنية الشعبية.

أهداف البحث هو معرفتنا للجانب الاقتصادي للدولة الجزائرية الحديثة في ظل الصراع وما هي أهم النتائج التي تم تحقيقها على ارض الواقع، منهجية البحث تكمن في سرد ووصف بعض الحقائق التاريخية وتحليلها في سياقها التاريخي الاقتصادي، ومن أهم الأدوات المستخدمة مجموعة من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث، ومن النتائج البحث: معرفة الجانب الاقتصادي للمجتمع الجزائري خلال المرحلة التاريخية 1832-1847م، وأهم ما استحدث الأمير عبد القادر من آليات جديدة في النظام الاقتصادي الجزائري خلال هذه الفترة.

كلمات مفتاحية: الاقتصاد؛ الدولة، الجزائر؛ الأمير عبد القادر؛ الاحتلال؛ فرنسا؛ المقاومة.

Abstract: (English)

The European colonial countries struggled to occupy Algeria for political, economic, religious and cultural considerations and backgrounds, due to the huge economic resources it possesses, the most important of which are minerals, raw materials, and abundant agricultural production, as Algerian wheat is the engine of trade and commercial movement. The research objectives are our knowledge of the economic aspect of the modern Algerian state in light of the conflict and what are the most important results that have been achieved on the ground. The methodology of the research consists in listing and describing some historical facts and analyzing them in their historical and economic context.

Keywords : Economy, the Algerian state; Abdelkader; the French occupation; resistance.

**

1- مقدمة (Introduction):

تعتبر حركة التيار الاستعماري الجديد نتيجة حتمية للنمو الصناعي، وما صاحبه من تطور في النواحي السياسية والاقتصادية والفكرية، ومن هنا نفهم أن حركة الاستعمار الحديث كانت لها عدة أسباب خاصة بعد قيام الثورة الصناعية بغرب أوربا، فلم تجد هذه الدول الصناعية حلا إلا التوسع لكسب أسواق جديدة خارج أوربا، كما كان لقيام الثورة الصناعية وازدهارها تأثير سلبي على الزراعة والإنتاج الفلاحي فتقلص مردودها، في حين زاد الطلب على المعادن، لذلك تنافست الدول الأوروبية المصنعة للاستفادة من خيرات الدول الإفريقية والأسيوية الطبيعية والبشرية.

وكان هدف السلطات الاستعمارية الفرنسية هو الحصول على قاعدة بشمال إفريقيا، واستخدامها كمركز للتوسع ومراقبة الطرق التجارية المتجهة إلى الشرق، واستغلال خيرات البلاد الطبيعية، وفتح سوقا جديدا لبضائعها.

لذا تعتبر أهمية الجزائر الطبيعية والاقتصادية من أهم أسباب الأطماع الأوربية الدول الاستعمارية الأوروبية، فأولت السلطات الاستعمارية الفرنسية اهتماماتها بالجانب الاقتصادي نظرا للعلاقات التجارية التي كانت بين فرنسا والجزائر.

زادت الأطماع الفرنسية بالجزائر أكثر من بقية الدول الأوروبية الأخرى بغية استغلال خيراتها وثرواتها الطبيعية، كما عملت على إيجاد كل السبل للانفراد بالجزائر وتعويض ما فقدته من مستعمرات، في ظل ذلك الصراع في إطار الاحتلال الفرنسي للجزائر وما لاقته قوات الاحتلال الفرنسي من المقاومة الجزائرية.

إن الانحطاط والضعف السياسي والفكري الذي كانت تعيشه الجزائر، تحت حكم العثماني منهار، وليس له اطلاع لما وصلت إليه الدول الأوروبية الكبرى، ومشروعها الاستعماري نتيجة النهضة الأوروبية والثورة الصناعية التي جعلتها تتنافس فيما بينها، للبحث عن أحسن المجالات الحيوية والمستعمرات من أجل فرض السيطرة والهيمنة الدولية، لذا حاول الأمير عبد القادر مواجهة هذا المشروع الأوروبي الحضاري في ظل الصراع بين القوى، وبادر في إطار ذلك إلى بناء مؤسسات الدولة الجزائرية في ظل الصراع الحضاري والعسكري، من تأسيس منظومة سياسية واقتصادية يمكنها من مواجهة هذا المد الاستعماري وطاقاته السياسية والعسكرية الحربية.

أما فيما يخص الأدوات المستخدمة في موضوعنا مجموعة من الدراسات من مصادر ومراجع متعلقة بالجانب الاقتصادي خلال الفترة الاستعمارية باللغتين العربية والفرنسية.

- إشكالية الدراسة: ترتكز هذه الدراسة على معرفة آليات النظام الاقتصادي الجزائري في إطار المقاومة الوطنية، مع طرح مجموعة من التساؤلات تعلق بالوضعية الاقتصادية للمجتمع الجزائري، وما أهم الوسائل الاقتصادية التي اتبعها الأمير عبد القادر في مواجهة المد الاستعماري الفرنسي؟.

- أهمية الدراسة: موضوع جدير بالدراسة لما يعالجه من قضايا تتعلق بالتاريخ الاقتصادي الجزائري وذلك للتطرق لعدة مجالات أهمها:

- معرفة الوضعية الاقتصادية للمجتمع الجزائري خلال المرحلة الأولى للاحتلال.

- كيفية التعامل مع ذلك الوضع الاقتصادي في تلك الظروف الاستعمارية.

- طبيعة الوضع الاقتصادي الجزائري ومدى مساهمته في المقاومة الوطنية.

- أهداف الدراسة:

يكمن الهدف الحقيقي من هذه الدراسة في معرفة الوضعية الاقتصادية خلال مرحلة الدولة الجزائرية الحديثة وما هي أهم الآليات الجديدة والمستحدثة في إطار المقاومة الوطنية التي استحدثها الأمير عبد القادر في مواجهة الاحتلال الفرنسي.

- منهج الدراسة:

- المنهج المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الوقائع التاريخية المتعلقة بالجانب الاقتصادي خلال تلك المرحلة التاريخية ومحاولة تحليل أفكارها في ظل ذلك الصراع بين القوى في المجال الاقتصادي في إطار الحرب التي كانت قائمة خلال تلك المرحلة التاريخية.

- محاور الدراسة:

تطرقنا في موضوعنا إلى أهم المحطات الاقتصادية التي شهدتها الفترة التاريخية في إطار تنظيم مؤسساتي من خلال العناصر الأساسية التي كان يقوم عليها الاقتصاد الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي تطرقنا في البداية إلى الجانب الفلاحي ثم إلى الصناعة وخصصناها للصناعة الحربية العسكرية ثم تطرقنا إلى المعونة الحربية، وضرب السكة ثم انهينا البحث بخاتمة.

1. الوضع الفلاحي الجزائري مع بداية الاحتلال الفرنسي

ان الوضعية الاقتصادية خلال العهد العثماني بالجزائر، ارتبطت بجوانب مختلفة حددت النشاط الاقتصادي لكل فئة سكانية صنفت حسب الاختصاصات المهنية وانتماءاتها العرقية والمحلية لذا ظهر نوع من التباين والتمايز بين الطبقات الاجتماعية في المدن، كما شهد الريف نوعية تختلف في نشاطها الاقتصادي عن ما هو في المدينة فالسكان يزاولون الزراعة وخاصة الحبوب ويشتغلون في البساتين وهناك ويمتهنون ارعي المواشي، فكان السكان يساهمون بمبالغ مالية وضرائب عينية وخدمات فكان الرعية خاضعين للسلطة والمطالب المخزنية بينما العشائر المتعاونة كانت تحظى بامتيازات لذا شكل سكان الريف منهم المستقلون ومنهم المتحالفون الممتنعون عن حكم البايلك تفرض عليهم المعونة (سعيدوني، 2000، ص388-389).

وقد عرف النشاط الفلاحي الجزائري قبيل فترة الاحتلال الفرنسي ركودا وضعف في جميع الميادين، من خلال الوسائل البسيطة المستخدمة في الفلاحة، وعدم اهتمام السلطة العثمانية

بالأرض إلى جانب الإجراءات المتخذة في ملكية الأراضي والضرائب المفروضة حسب طبيعة الملكية، لذا شجع الأمير عبد القادر العمل الزراعي وألغى ضريبة الخراج واستخدم أدوات بسيطة للحرث، وقد استعملت مخازن القمح لتموين الجيش والتبادل التجاري من أجل شراء مستلزمات الحرب (Azan.Paul, 1929, p. 136)، فقد كانت الزراعة تمثل النشاط الأساسي للسكان الجزائريين، لذا حاول الأمير تغيير وضعية النظام الفلاحي التي كان يعيشها في أواخر فترة العثمانيين (الجزائري، 1964، ص314).

ومن أهم الإجراءات الجديدة التي قام بها الأمير عبد القادر في المجال الزراعي:

- إلغاء ضريبة الخراج التي كانت مفروضة على الأرض ومحاصيلها، والتي كانت تثقل كاهل الفلاح، فكان كل فلاح يستهلك قسما من محصوله مع عائلته بينما كان يحتفظ بالباقي في المخازن لأوقات الشدة (E.Daumas, 1921, p. 607).

- حراثة أراضي الدولة وجني محاصيلها عن طريق نظام التويزة، وهي عملية كانت تقلل من مصاريف الدولة، ومن ناحية أخرى كانت ترسخ العلاقات بين أفراد القبائل المختلفة وتربط مصالحهم الخاصة مع مصالح الدولة العامة. (Roche L. , 1887, p. 479).

إن الإجراءات التي اتبعها الأمير عبد القادر في تشجيعه للفلاحة أدت إلى زيادة الإنتاج الفلاحي، ففي سنة 1840م كانت مخازن الدولة تضم مؤونة سنتين من الحبوب، وحوالي ثلاثمائة خيمة قديمة وجديدة، أما الحيوانات فكان هناك ألفي رأس جمل وثمانمائة بغل وثلاثمائة حصان (Emrit M. , 1951, p. 275)، بالرغم من زيادة الإنتاج إلا أن الفلاحة كانت تعاني من وسائل الإنتاج التقليدية، كما أن حالة الحرب لم تسمح للأمير بتطوير هذا النشاط (أسكوت، 1981، ص10).

بالرغم من الإجراءات المتخذة من طرف الأمير عبد القادر للاعتناء بالفلاحة ووضعية الفلاحين إلا أن النظام الزراعي كان يفتقر للوسائل الحديثة في زيادة الإنتاج، إلى جانب ظروف الحرب التي كانت لا تسمح باستمرار ذلك النشاط الفلاحي في ظل السياسة الاستعمارية وسياسة الإبادة والأرض المحروقة المفروضة على الشعب الجزائري.

عرفت هذه الفترة التاريخية نشاط فلاحي باعتبار ان الفرد الجزائري كان يمتهن الزراعة كمصدر رزقه وطبيعة أراضيه السهلية، لذا شكلت زراعة الحبوب بالخصوص انتعاش واهتمام كبير من طرف الفلاحين الجزائريين باعتبارها ممون وممول للمقاومة الشعبية الوطنية في مواصلة حربها ضد قوات الاحتلال الفرنسي لذا اعتنى الأمير عبد القادر بالجانب الفلاحي كمصدر أساسي لمواصلة الحرب والمقاومة.

1. 2. الصناعة الحربية:

شهدت المقاومة الجزائرية عدة معارك ضد قوات الاحتلال الفرنسي في عملية توسعها على حساب الأراضي الجزائرية، فقد أدرك الأمير عبد القادر مدى التفاوت الحضاري والتجهيزي بين القوتين،

وسعى للاستفادة من التقدم الصناعي الأوروبي فقام بجلب مختصين أوروبيين لصناعة الأسلحة وصيانتها وإصلاحها وصهر المعادن، كما اعتنى بصناعة لوازم الجيش من ألبسة وصناعة السروج ولوازمها فرتب عددا من الخياطين لتفصيل الملابس والسروج العسكرية وإصلاحها بمختلف المقاطعات (Belmare A. , 2003, p. 221)، وكانت حاجة الجيش بقيادة الأمير عبد القادر للأسلحة لمقاومة قوات الاحتلال الفرنسي .(Abdelhamid, S.D, p. 58).

ونتيجة لذلك التباعد التجهيزي عمل الأمير على استقدام خبراء في المعادن وصهر الحديد واستكشاف الموارد الطبيعية سنة 1838م، فكانت صناعة الذخيرة شيء لا ينفصل عن الصناعة الحربية وصناعة البارود، فقد قام أحد الفارين البروسيين من الفرقة الأجنبية بإنشاء طاحونة للبارود وصناعة الفحم (دينيزين، 1999، ص67)، فقد منح الأمير عبد القادر للعمال الأوروبيين أجورهم المقدرة بـ 3 آلاف فرنك كأجرة عملهم طوال سنوات الخدمة (Belmare A. , 2003, p. 121).

كما استفاد الأمير عبد القادر من صناع اسبان وايطاليون، وفرنسيون، يهود، مالطيون، دانماركيون، سويديون، وتم صرف أموال كبيرة من أجل بناء هذه المنشآت الحربية والمصانع لتحضير حرب طويلة النفس ضد قوات الاحتلال الفرنسي (Changargnier,1930, p. 64).

أراد الأمير عبد القادر صناعة عصرية حديثة في إطار الحداثة والنهضة العربية الإسلامية وإسهاماتها خصوصا في المقاومة الشعبية الوطنية لأن الدولة الجزائرية سهرت على تمويلها وتجهيزها ضد قوات الاحتلال الفرنسي.

ومن أهم مديري المصانع الحربية هم:

1- قيومين "Guillemain" كان مديرا لمصنع تاقدمت للأسلحة (Emrit M. , 1951, p. 294).

- جسترنجر "Gestringer" عمل كمنظم ومدرب لجيش المشاة وأنشأ مطحنة للبارود بمدينة تلمسان (Daumas, 1921, p. 150)،

2- وأولسن " Hulsen" كان يعمل نجارا ومختص في صناعة الأجهزة المستخدمة في صناعة البارود وصهر الحديد.

3- شوفال "Cheval"من أصول يهودية وعد الأمير عبد القادر بصهر المدافع وقام بإنشاء الأفران العليا وأجهزة لصنع القطع الحديدية والقوالب لكنه لم ينجح في إذابة المعدن (Daumas, 1921, pp. 158-159)، أودع السجن لإسرافه أموالا طائلة دون التوصل إلى نتيجة تخدم مصالح الدولة الجزائرية وقوات المقاومة الوطنية لمقاومة الاحتلال الفرنسي.

4- ألبنقوا"Albingo" الذي عرف بصهره للأجراس لقد نجح في أعماله التي أخفق في إدارتها شوفال.

5- دون خوسي "Don Josse" (Daumas, 1921, pp. 158-159,165,383) كانت مهنته تعليم الصناعة لقد تلقى كل ما يحتاجه بقلعة المشور وما يستلزمه في أعماله (أسكوت، 1981، ص 66-67)،

6- دي كاس "Alquièr Cases" كان مديرا لمصنع مليانة خبير بالصناعة التعدينية. (Emrit M. , 1951, p. 290).

عرفت الصناعة خلال فترة حكم الأمير عبد القادر انتعاشا حسب الظروف التي كانت تعيشها البلاد، خلال هذه الفترة فالصناعة التي أرادها حسب متطلبات المرحلة كانت صناعة حربية عسكرية، نتيجة ما أملته الفترة في العمل على مواجهة قوات الاحتلال الفرنسي، بمؤسسات اقتصادية يمكنها الوقوف أو مجاراة في وجه هذا التيار الاستعماري الاقتصادي المتقدم.

ان تجربة الأمير عبد القادر الصناعية كخطوة أولية في مجابهة قوات الاحتلال الفرنسي، وذلك لمراعاة روح العصر وما تفرضه على الصعيد الدولي من تطور وتقدم وخاصة في الصناعة الحربية، لذا أراد الأمير عبد القادر توفير الأسلحة والذخيرة الحربية لأنه كان يرى فيها من اهم أدوات المجابهة، وحتى لا ينتظر ان توفرها له دول أخرى او عن طريق المبادلات التجارية، لذا حاول ان يؤسس لصناعة تلك الأسلحة والذخيرة الحربية بالجزائر حتى يتمكن من مواجهة قوة عسكرية مثل فرنسا.

-2. مراكز الأسلحة:

1.2. مصنع "معسكر:

شرع الأمير عبد القادر في إقامة الصناعة الحربية بمدينة معسكر سنة 1834م، فأنشأ مصنعا للأسلحة الخفيفة تصنع فيه أخشاب البنادق وتجهز الخراطيش (Daumas, 1921, pp. 283-330)، حاول الأمير إقامة صناعة حربية لمواجهة الاحتلال الفرنسي، لأنه كان يدرك أن الحرب طويلة الأمد، وتحتاج إلى نفس طويل وإمكانيات مادية وبشرية كفيلة لمواجهة هذا المد الاستعماري الفرنسي.

2.2. تاقدمت :

قام الأمير عبد القادر بتحويل سراديب المدينة الرومانية القديمة إلى مخازن للذخيرة والكبريت وملح البارود والنحاس والرصاص والحديد (تشرشل، 2004، ص 137)، كانت تحتوي المدينة على دار السلاح وضرب العملة ودار إقامة الأمير عبد القادر ومخازن وسراديب في الحصن تودع فيه الأسلحة والخبز والرصاص والكبريت، المصنع أنشأه الخبير الفرنسي المدعو قيومين (B.Rachid, 1983, pp. 33-37)، على أساس عقد يقضي بقيام هذا الخبير بتعليم وتدريب الجزائريين على صنع الأسلحة (Emrit M. , 1951, p. 289)، وحسب دوما أنهم يهتمون الآن بتاقدمت بصنع الفشك بالرصاص المشترى أيام الهدنة فالفشك يصنع بكثافة واستخدم منجما للكبريت بتاقدمت

(B.Rachid, 1983, pp. 38-39)، أصبح المصنع بعدها تحت إدارة الجزائريين معطلا بعد نقل الآلات من المخازن في 7 ماي 1841 لإحباط عملية الغزو الفرنسي والذي كانت أهدافه تدمير الصناعة والمنشآت الصناعية للدولة الجزائرية (أسكوت، 1981، ص89).

هذه المنشآت الاقتصادية التي حاول الأمير عبد القادر من خلالها ضمان الذخيرة الحربية والأسلحة، لم تدم طويلا نظرا لتكاليفها الباهضة في الإنتاج إلى جانب قلة إنتاجها، والظروف لم تسمح بمواصلة ذلك العمل بتلك المناطق نظرا للتوسع الاستعماري الفرنسي وإتمام عمليات الغزو.

3- المشور:

كانت القلعة بقيادة الخليفة البوحميدي بمقاطعة تلمسان جعل منها مركزا للصناعة الحربية (Emrit M. , 1951, pp. 83-84)، وأنشئت بقلعة المشور مصهرة للحديد هذا حسب تقرير أعده دوما" (Daumas, 1921, p. 110)

قام أولسن بصنع جميع الأجهزة التي تستخدم لصنع البارود وصهر الحديد، بينما شوفال وعد الأمير عبد القادر بصهر المدافع وقد قام ببناء الأفران العليا وأجهزة صنع القطع الحديدية وحزمها والقوالب، وقد أخفق في عمله ولم يتوصل لإذابة المعدن وكلف خزينة الدولة 8 ألاف دورو أودع السجن بعد إسرافه أموالا كانت الدولة الجزائرية في حاجة إليها (Daumas, 1921, pp. 158-159)، وتواصلت التجارب على يد الايطالي ألبنقو (Daumas, 1921, p. 165) فقام بتجريب اثنان منها بالفعل، وقد شرع المصنع بنشاطه (Daumas, 1921, p. 373)، وكلف دون خوسي بإدارة المصنع بعد انتهاء عقود الخبراء الفرنسيين والإيطاليين (أسكوت، 1981، ص 66) ، وصل الإنتاج اليومي للمصهرة من 6 إلى 12 مدكات مدفع (تشارشل، 2004، ص 139).

1.3- مليانة:

أراد الأمير عبد القادر أن يجعل مليانة مدينة صناعية، لذا سعى لاستكشاف المادة الأولية بالمنطقة باستقدام خبير بالمعادن من فرنسا اسمه دي كاس، أنشأ مصنعا للبنادق وآخر لإنتاج البارود، وكان ركام الحديد يحضر من منجم قريب وكانت مناجم ملح البارود والكبريت والنحاس وكان يساعده في مهامه هاربا من الجيش الفرنسي أعلمه بتواجد كميات كبيرة من معدن الرصاص بجبال جنوب تازة ونسبة الفضة والنحاس على طريق مليانة (أسكوت، 1981، ص129)، وتم استخلاص 40 رطلا من المعادن لتحليل عينات منها لكن الحرب المستمرة أدت لعدم استمرار التجربة (أسكوت، 1981، ص 85-86).

كما أنشأ الأمير عبد القادر بمدينة مليانة مصنعا للأسلحة ومصهرة للحديد جعل عليها مديرا يدعى دي كاس خبير بالصناعة التعدينية (بورويبة، 1983، ص 99-100)، وتستخدم المصهرة معدن الحديد الخام المستخرج من منجم زكار، وتم استعمال فحم الخشب في أعمال الحدادة

وصناعة البارود ومادة أولية لصناعة البارود، توقفت نشاطات المصنع بعد احتلال قوات الاحتلال الفرنسي للمدينة سنة 1840م (G.Yver, 1919, pp. 501-502) .

2.3. صناعة البارود : اهتم الأمير عبد القادر بصناعة البارود بمدينة تاقدمت (B.Rachid, 1983, p. 39)، وصناعة الذخيرة الحربية بتلمسان (أسكوت، 1981، ص66).

كانت هذه المحاولات لبداية الصناعة الحربية الجزائرية في ظروف صعبة، ولكن أدرك الأمير عبد القادر من خلالها أنه لا يمكن تأسيس دولة، من دون مؤسسات تسهر على تحقيق ذلك التوازن الاقتصادي والاجتماعي، في ظل تلك الظروف التي كانت تعيشها الجزائر خلال هذه المرحلة العصيبة.

4. المعونة الحربية:

أراد الأمير عبد القادر الاستفادة من المعونات وذلك وفق ما يتقيد بأحكام الشريعة الإسلامية، في عملية جباية الضرائب حيث قام بإلغاء ما كان مستحدثا من مغارم كاللزمة والغرامة والعوائد وغيرها، وعوضها بضربتي العشور والزكاة التي أقرتها الشريعة الإسلامية (الجزائري، 1964، ص 166)، تؤخذ العشور من محاصيل الحبوب والزكاة تستخلص من الخيول والجمال والبغال والأبقار والأغنام حسب النسب المحددة شرعا يؤخذ من مجموع الأغنام (Julien.Ch.A, 1979, p. 84).

المعونة: استحدثها الأمير عبد القادر سنة 1839م، تزايدت هذه الضريبة نظرا لتطور ظروف الحرب، أما الخطية والغرامة فكانت تجبى على الجنح والمخالفات وما يتحصل عليه جيش المقاومة الشعبية الوطنية من غنائم في الحملات الحربية (Azan.Paul, 1929, p. 46).

حاول من خلال هذه الإجراءات الاقتصادية المستحدثة هو كيفية التماشي مع ظروف الحرب، وما تفرضه عليه من إيجاد سبل للإبقاء على المقاومة ومواجهة الاحتلال الفرنسي، من خلال تدابير كان يرى فيها حلا لبعض المشاكل المتعلقة خاصة بعمليتي التمويل والتموين في المشروع الذي أسسه لمواجهة الاحتلال الفرنسي.

1.4 السكة:

أراد الأمير عبد القادر إنشاء دولة من إرادة الشعب الجزائري، حيث لم تكن له خزينة أو معمل لسك العملة أو معمل من الآلات لضرب النقود أو منجما يستطيع التصرف فيه أو استثماره في مصالح الدولة ولكنه تحدى كل هذه الصعاب وقام بسك العملة رغم أن قيمتها لم تكن كبيرة ولم يدم التعامل بها كثيرا إلا أنه استطاع فرض وجوده رغم مجريات الحرب وكثرة المعارك وضراوتها وقام بضرب (الجيلالي، 1966، ص 16) العملة بتاقدمت وسكت نوعين من القطع النقدية سماها المحمدية تكريما للرسول صلى الله عليه وسلم .(Mounir.B,1976, pp. 42-43)

استطاع الأمير عبد القادر من ضرب السكة وعملة جزائرية بالرغم من مجريات الحرب، والظروف التي كانت تمر بها المقاومة الجزائرية ضد قوات الاحتلال الفرنسي، إلا انه كان له مشروع دولة مستقلة بمؤسساتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

5- خاتمة:

ومن النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة هي كالأتي:

من خلال الدراسة نستنتج أن الوضعية الاقتصادية، التي أراد الأمير عبد القادر استحداثها في ظروف جد صعبة، اعترضتها مجموعة من الصعوبات والعراقيل وخاصة مع الوضعية العصيبة التي آلت اليها الجزائر خلال هذه المرحلة، فقد فرضت السلطات الاستعمارية الفرنسية على الجزائر حصارا دوليا اقتصاديا وسياسيا، لذا حاول جاهدا للعمل على مجموعة من التدابير والإجراءات أهمها:

- العمل على ضرورة تأسيس دولة جزائرية مهمتها تجسيد التنمية الاجتماعية والاقتصادية وصناعة الأسلحة لمواجهة قوات الاحتلال الفرنسي.

- إصلاح وتقدم وتنمية ونهضة الجزائر لن يتحقق إلا بإقامة صناعة جزائرية للأسلحة، وأساس هذه الصناعة هي تذويب الحديد في زكار وإنتاج الأسلحة لجيش المقاومة.

- تحويل سراديب المدينة الرومانية القديمة تاقدمت إلى مخازن للذخيرة والكبريت وملح البارود والنحاس والرصاص والحديد، تحتوي المدينة على دار السلاح وضرب العملة ودار إقامة الأمير ومخازن وسراديب في الحصن تودع فيه الأسلحة والخبز والرصاص والكبريت، وأنشئت بقلعة المشور مصهرة للحديد بمقاطعة تلمسان جعل منها مركزا للصناعة الحربية.

- جعل مليانة مدينة صناعية بعد استكشاف المادة الأولية بالمنطقة، واستقدام خبير بالمعادن من فرنسا اسمه دي كاس أنشأ مصنعا للبنادق وآخر لإنتاج البارود، وكان ركام الحديد يحضر من منجم قريب وكانت مناجم ملح البارود والكبريت والنحاس، أنشأ الأمير عبد القادر بمليانة مصنعا للأسلحة ومصهرة للحديد وتستخدم المصهرة معدن الحديد الخام المستخرج من منجم زكار، وتم استعمال فحم الخشب في أعمال الحدادة وصناعة البارود ومادة أولية لصناعة البارود.

- استمرار المقاومة الوطنية مدة 15 سنة بقيادة الأمير عبد القادر ورفاقه تؤكد مدى إرادة الشعب الجزائري وإدراك اختلال موازين القوى بين الطرفين الجزائري والفرنسي، بجميع أبعادها العسكرية والروحية والفكرية مراعين في ذلك القيم الإنسانية والحرية والعدالة والتسامح مع التقدم الفكري والعلمي.

**

6- قائمة المراجع:

1- المصادر:

اسكوت، ك .(1981) .*مذكرات الكولونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841* (ترجمة إسماعيل العربي). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

دينيزين، ر .(1999) .*الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر* (ترجمة أبو العيد دودو). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

تشارشل، ش. هـ .(2004) .*حياة الأمير عبد القادر* (ترجمة أبو القاسم سعد الله). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

محمد بن الأمير عبد القادر .(1966) .*تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر* (تحقيق ممدوح حقي). بيروت: دار اليقظة العربية.

**

2- المراجع:

الجيلالي، ع .(1966) .*سكة الأمير عبد القادر* .الجزائر: وزارة التربية والتعليم.

سعيدوني، ن .(2000) .*ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني* .بيروت: دار الغرب الإسلامي.

3- المجلات:

بورويبة، ر. (1983). القلاع والحصون التي أنشأها الأمير عبد القادر .*مجلة الثقافة*، (75).

4- الكتب الأجنبية:

Alixandre, B. (2003). *Abdelkader: Sa vie politique et militaire*. Paris: Bouchène.

Abdelhamid, B., & S.D. (n.d.). *L'État algérien en 1830: Institutions sous l'émir Abdelkader*. Alger: SNED.

Bouruiba, R. (1983). *Places fortes et établissements militaires fondés par l'émir Abdelkader. Majalet el Tarikh*, 12.

Julien, C.-A. (1979). *Histoire de l'Algérie contemporaine: Conquête et colonisation (1827–1871)*. Paris: Presses Universitaires de France (PUF).

Daumas, E. (1921). *Correspondances du capitaine Daumas consul à Mascara, 1837–1839*. Collection de documents inédits par le Gouvernement Général d'Algérie. Paris: Jourdan.

Yver, G. (1919). Abdelkader et le Maroc en 1838. *Revue Africaine*, 60.

Roche, L. (1887). *Trente-deux ans à travers l'Islam, 1832–1864* (Vol. 2). Paris: Didot.

Emrit, M. (1951). *L'Algérie à l'époque d'Abd el-Kader*. Paris: Larousse.

Mounir, B. (1976). *La monnaie de l'Émir Abdelkader*. Alger: SNED.

Azan, P. (1929). *L'émir Abdelkader (1808–1883): Du fanatisme musulman au patriotisme français*. Paris: Hachette.

Changarnier, T. (1930). *Mémoire du général Changarnier*. Paris: Levrault.